

د. أنتوني ج. توماسينو، الوصايا العشر الجلسة 11، الوصية 10 - لا تشته

هذا هو الدكتور أنتوني ج. توماسينو، وتعاليمه عن الوصايا العشر. هذه هي الجلسة الحادية عشرة، الوصية العاشرة - لا تشته.

والآن وصلنا إلى آخر الوصايا العشر.

لا تشته شيئًا. لا ترغب في أشياء تخص الآخرين. ويجب أن أقول، كما تعلمون، إن هذه الوصية تحديدًا تُسبب لي معضلة صغيرة، لأنه، كما تعلمون، إذا سألت: هل سبق لأحد هنا أن رغب في شيء ما، كما فعلت في الكنائس والفصول الدراسية، فإن كل من في الغرفة تقريبًا سيرفع يده، وعادة ما ترتسم على وجهه ابتسامة.

الآن، كما تعلمون، لو سألت: هل زنى أحد هنا؟ أراهن أن لا أحد سيرفع يده، كما تعلمون، مع أن بعض الناس، سيبدون على الأرجح خجولين للغاية. لو سألت: كم عدد الذين قُتلوا هنا؟ على الأرجح لا أحد. لكن لو قلت من ناحية أخرى، كم عدد الذين طمعوا هنا؟ سترتفع كل يد.

إذًا، ليست المشكلة في إقناع الناس بالاعتراف بطمعهم، بل في إقناعهم بالاهتمام بطمعهم. فما الذي يجعل هذه الوصية مختلفة؟ من بين جميع الوصايا العشر، تُعد هذه الوصية فريدة، ليس فقط بين الوصايا العشر نفسها، بل بين جميع الشرائع في الشرق الأدنى القديم.

إذا نظرتم إلى شريعة أور نامو، وشريعة لجش، وشريعة آشور الوسطى، وشريعة حمورابي، فلن تجدوا فيها أي شيء عن الطمع. لا شيء منها. لكن لدينا هنا وصية، أولًا وقبل كل شيء، تُشبه الوصايا الأربع الأولى، وهي تتعلق بعلاقتنا مع الله.

هذه أيضًا لا تظهر عادةً في الشرائع الأخرى، ولا تُعبد فيها آلهة أخرى، ولا تُنطق باسم الرب عبثًا، وما إلى ذلك. جميعها تتعلق بعلاقتنا مع الرب، وتُظهر أن هذا أقرب إلى اتفاق عهد، عهد بين البشرية وشعبها، وليس مجموعة من الشرائع أو مجموعة من اللوائح بحد ذاتها. وهذا أيضًا ما يميزه عن الشرائع الأخرى، لأنه في الحقيقة، عندما تعمق في الأمر، لا يُمكن اعتباره شريعة.

كيف يُطبّق أمر كهذا؟ لا توجد عقوبة هنا أو في أي مكان في العهد القديم تُحدّد عقوبة الطمع. لذا، كما تعلم، إذا اطلعت على سفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية، ستجد توسعات في قوانين القتل، والسرقة وشهادة الزور، وكلها تُخبرنا عن أنواع العقوبات المختلفة المرتبطة بمخالفة هذه الوصايا. لن تجد أي شيء في التوراة يتحدث عن عقوبات الطمع.

ستجد أيضًا، عندما تفكر في الأمر، أن هذا غير قابل للتنفيذ، أليس كذلك؟ لقد ذكرت هذا سابقًا، منذ البداية. كيف تعرف أن أحدهم يطمع؟ كيف يمكنك إثبات ذلك؟ هل هناك أي طريقة لإثبات ذلك في المحكمة؟ إلا إذا كتب أحدهم ملاحظة يقول فيها: "أريد منزل جاري بشدة، بشدة"، كما تعلم؟ لا يمكنك تطبيق هذا القانون حقًا. بل يتطلب منا مراقبة أنفسنا، وتحديد ما إذا كنا يطمع أم لا.

ما نراه هنا في هذه الوصية هو أننا نتجاوز علاقتنا بالله، ونتجاوز علاقتنا بالبيئة، كما في يوم السبت، نتجاوز علاقتنا بجيراننا، فيما يتعلق بأفعالهم، وأشياءهم، وزوجاتهم. بل نحن مدعوون الآن إلى أسر أفكارنا وتسليم طريقة تفكيرنا للرب. أجل! وهذا يشمل، من ناحية، أي نوع من التفكير قد نفكر فيه، قد يكون، كما تعلمون، تفكيرًا خاطئًا.

إنه التفكير، كما قد تقول. أجل؟ الطمع مثير للجدل بعض الشيء، وهنا نختلف في الرأي بين مختلف الطوائف حول موقع هذه الوصية في التسلسل الهرمي وفي ترتيب القائمة. هل هذه بالفعل الوصية العاشرة، أم الوصيتين التاسعة والعاشرة؟ يتفق اليهود والأرثوذكس ومعظم البروتستانت على أنها الوصية العاشرة.

لا تشته بيت قريبك، ولا تشته زوجة قريبك، ولا خادمته، ولا أمته، ولا ثورته، ولا حمازه، ولا أي شيء آخر مما يملكه. ثم لدينا الكاثوليك واللوثريون، وهم الشاذون، والطبوغ الغريبة في هذه الحالة. جُمِعت الوصيتان الأوليان في ترتيب كاثوليكي ولوثري، فلا آلهة أخرى ولا صورٌ مُجمعة تُعامل على أنها الوصية الأولى.

لذا، لكي نتوصل إلى الوصايا العشر، لأن سفر الخروج ٣٤، وسفر الخروج ٣١ على ما أعتقد، ثم سفر التثنية جميعها تُخبرنا بوجود عشر وصايا، كان علينا القيام بشيء آخر. وما يفعلونه هو أنهم يُقسّمون الوصية المتعلقة بالطمع إلى وصيتين. فالوصية رقم ٩: لا تشته امرأة قريبك.

ثم يصبح الرقم 10، لا تشته بيت قريبك، إلخ، إلخ، إلخ، إلخ. من أين حصلوا على هذا؟ هل يمرون فقط ويقطعون الأشياء كيفما اتفق؟ لا، في الواقع، سفر التثنية 5، كما ذكرت سابقاً، يعيد ترتيب العناصر في وصية الشهوة تلك ويضع الزوجة أولاً ويفصلها، بمعنى ما، عن ممتلكات الزوج. أيضاً، تتبع الترجمة السبعينية في سفر الخروج 20 ترتيب سفر التثنية لسبب غريب، ربما لأننا ننظر إلى سفر التثنية فقط، من يدري؟ ولكن بعد ذلك يقسم القديس أوغسطين أيضاً الوصية الأخيرة إلى قسمين: لا تشته امرأة قريبك، ثم لا تشته أي شيء آخر يخص قريبك.

لذا، فإن الكاثوليكية، ثم اللوثريين، تتبع القديس أوغسطينوس وغيره من المصادر في تقسيم هذه الوصية إلى وصيتين. برأيي الشخصي، أعتقد أن موضوع الزوجة انتقل إلى مقدمة سفر التثنية بسبب السياق الجديد الذي ورد فيه، حيث لم يكن هناك تأمل، أي شعور بأنه لا ينبغي تصنيف الزوجة ببساطة مع أشياء مثل الثيران والبغال والمنازل وما شابه. هناك نوع من الفصل هنا، وأعتقد أن هذا ما كان سفر التثنية يحاول توضيحه، وهو أننا لسنا مجرد ممتلكات، وأن الزوجة ليست مجرد شيء آخر.

حسناً، لنُفَصِّل الأمر قليلاً، أليس كذلك؟ يُمكننا إنشاء فيديو على يوتيوب حول هذا الموضوع، أليس كذلك؟ تعني أساساً الرغبة، لكن "covet hamad" فيديو توضيحي. حينها سنحصل على آلاف المشاهدات. كلمة لها دلالة تتجاوز مجرد الرغبة في شيء ما.

يبدو في كثير من الأحيان في العهد القديم، وهذا مثير للجدل بعض الشيء، أنه واضح جداً في كثير من الأحيان، أنه يوحى بنية الاستيلاء على شيء ما. دعوني أريك بعض الأمثلة. في ميخا ٢: ٢، يشتهون الحقول فيستولون عليها، والبيوت فيأخذونها.

لذا، يستخدم ميخا كلمة "يَظْمَعُ" هنا، ويقول إنه عندما يطمعُ الناس، فإنهم يأخذون. مزمو ٦٨: ١٦: لماذا تنظر ببغض، أيها الجبل ذو القمم الكثيرة، إلى الجبل الذي اشتهى الله مسكناً له؟ نعم، حيث يسكن الرب إلى الأبد. لذا، اشتهى الله جبل صهيون.

أخذ الله جبل صهيون. إشعياء ١: ٢٩، لأنك ستخجل من البلوط الذي اشتهيته. ستخجل من الجنان التي اخترتها.

اشتوى الناس البلوطات أماكن عبادة، فاتخذوها أماكن عبادة لهم. أيوب ٢٠: ٢٠، لأنه لم يعرف شعباً في بطنه، لم يدع شيئاً يشتهيه يفلت منه. ومرة أخرى، يشتهي أحدهم شيئاً، فيأخذه.

"لذا، فالطمع ليس مجرد نزوة عابرة كقول: "يا جاري لديه سيارة جديدة، أتمنى لو كانت لدي سيارة جديدة". بل هو أقرب إلى قول: "يا جاري لديه سيارة جديدة".

أريد سيارته الجديدة، وسأجد طريقة للحصول عليها. الآن، ما دمنا ندرس هذا، وعندما نفكر في هذه القائمة كما تعلمون، لا تشتت ببيت جارك، ثم تُذكر كل هذه الأشياء التي لا ينبغي لك أن تشتتها. لماذا ذكروا هذه الأشياء في هذه الحالة تحديداً؟ في سفر الخروج ٢٠ وتثنية ٥، القائمتان متشابهتان بالطبع

الخروج، البيت، الزوجة، الخادم، الأمة، الثور، الحمار، أي شيء آخر. من الواضح أن أي شيء آخر يشمل كل شيء، أليس كذلك؟ إذاً، ما سبب نشر كل هذا هنا بهذا الشكل؟ التثنية، الزوجة، البيت، الحقل، الخادم الأمة، الثور، الحمار، أي شيء آخر، أليس كذلك؟ إذاً، نفس القائمة تقريباً، باستثناء أننا غيرنا الترتيب، وأدخلنا حقلاً أيضاً. أعتقد أن للقائمتين غرضاً بلاغياً مشابهاً، والفكرة هنا هي التأكيد على أن جميع منازل وممتلكات الجار محظورة عليك.

نعم، وكانت هذه طريقة شائعة للتأكيد على نقطة ما في أدب الشرق الأدنى القديم، وهي أنه إذا أردت التأكيد على شيء ما، فلا تستخدم كلمة واحدة، بل ثلاث كلمات. بل استخدم كلمات أكثر لتوضيح وجهة نظرك بشكل أقوى، وهذا ما يفعلونه. من الواضح أنه كان بإمكانهم قول: لا تشتت أي شيء يخص جارك، وكان ذلك سيعني الشيء نفسه.

لكنهم بدلاً من ذلك، واصلوا، وأضافوا كل ما قد يكون جزءاً من منزل الجار. نعم، أعتقد أن البيت هنا لا يشير بالضرورة إلى ذلك البناء المادي. أعتقد أن كلمة بيت في العهد القديم، كما نرى، تتكرر كثيراً، حيث يمكن أن تشير كلمة بيت، إذا كان ملكاً، إلى سلالة كاملة.

جميع الأشياء المرتبطة بالإنسان تقريباً. لذا، فالقائمتان تُشيران إلى نفس المعنى. أي شيء من ممتلكات جارك، أو في حوزته، لا يجب عليك أخذه.

يأتي البيت أولاً في سفر الخروج، لأن البيت كناية عن كل ما يملكه الإنسان. ثم نذكر أجزاء بيته المختلفة، ثم نختتم بذكر كل ما قد يملكه جارك. وهكذا، يُبنى هذا الهيكل، بطريقة ما، على شكل غلاف، حيث نبدأ بكلمة بيت للإشارة إلى كل ما يملكه الإنسان.

ثم نراجع ونُعد الأشياء التي تُشكل جزءاً من المنزل، كالزوجة، والحيوانات، والخدم، إلخ. ثم نستنتج، وبالمناسبة، إن كان لديه أي شيء آخر، فهو كذلك. في سفر التثنية، ذكرنا سابقاً أنه يُرجح أن الزوجة تُقدم إلخ، بالإضافة إلى الممتلكات.

لماذا يضيفون حقلاً هنا؟ حسناً، تحسب ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، أي شيء آخر. أعتقد أن الحقل مُضاف هنا فقط لرفع القائمة إلى ٧. لماذا؟ لأنهم يُحبون الرقم ٧. كما تعلم، إذا كنت تُحاول ذكر كل ما يخص جارك، فإن الرقم ٧ يُظهر اكتماله. إنه عدد مرات الإكمال. لذا، أضف الحقل هنا وستكون قد غطيت كل ما يُمكن أن يكون جزءاً من ممتلكات جارك.

لا تُطالب بممتلكات جارك بقصد امتلاكها. قد تكون هذه الوصية، في بعض النواحي، الأكثر أهمية بالنسبة للكثيرين منا. وقد أُكِّدت مراراً وتكراراً، ليس فقط في العهد القديم، بل في العهد الجديد أيضاً.

مرقس، الإصحاح ٧، الآيتان ٢١ و٢٢، من الداخل، من قلوب الناس، بالمناسبة، هذا هو يسوع، تخرج كل الأفكار الشريرة، الزنا، السرقة، القتل، الزنا، أعمال الطمع، والشر، والخداع، والفجور، والحسد، والقذف والكبرياء، والجهل. لوقا ١٢: ١٥، وقال لهم: "احذروا واحذروا من كل طمع، فليست حياة الإنسان بكثرة

أمواله . "أفسس 5: 5، لأنكم تعلمون هذا يقيناً، أنه ليس إنسان زاني أو نجس أو طماع، وهو عابد وثن، لذلك يربط بولس هنا بين الطمع وعبادة الأوثان، أي شخص يريد بشدة شيئاً ينتمي إلى شخص آخر، بحيث يصبح هذا الشيء بالنسبة له بمثابة إله، ويبدأ في إملاء أفعاله، ولا يكون له أي ميراث في ملكوت المسيح والله

ثم في يعقوب ٤: ٢، تشتهون ولا تملكون، فتقتلون، وتطمعون، ولا تنالون، فتتشاجرون وتتشاجرون . حسناً يا يعقوب، أعتقد أن هناك بعض المبالغة هنا، فكما تعلمون، ليس كل من يريد شيئاً يخص غيره سيقنتله ليستولي عليه، ولست متأكدًا من عدد قرائك الذين فعلوا ذلك، لكنني أعتقد أنك على الأرجح تعرف جماعتك أكثر مني . على أي حال، قد يتساءل أحدهم، إن رغبتم في شيء يخص غيركم، ما مدى خطورة هذه الجريمة؟ حسناً، إلى حد ما، هناك سبب لوجود هذا في نهاية الوصايا العشر، لأنه لا يلحق أي ضرر مباشر بالآخرين من خلال ممتلكاتهم

لكن من ناحية أخرى، قد تلحق بنفسك ضرراً بالغاً . كما قلت، الجميع يُقرّون بطمعهم، ولكن هل يُبالي أحد حقاً؟ حسناً، في الكتاب المقدس، تُبرز خطورة الطمع من خلال العديد من القصص التي تُظهر أن الطمع غالباً ما يُشبه الخطيئة المبكرة، وأن بعضاً من أعظم السقطات في الكتاب المقدس تبدأ بالطمع . وهذا ما يوضحه بوضوح، ويُصرّح به صراحةً، مرةً أخرى، صديقنا العزيز يعقوب

، يقول يعقوب إن كل إنسان يُجرب عندما يجذبه طمعه بعيداً . الآن، معظم ترجماتكم لا تذكر الطمع هنا ولكن هذه هي الكلمة المستخدمة، إبيثوميوس . بالمناسبة، هذه هي نفس الكلمة التي استخدمها يسوع عن الرغبة في التملك، والتي توحى نوعاً ما بنية التملك

، وهم يُجربون عندما يجذبهم طمعهم ويُغرون . ثم، عندما يحمل الطمع، يلد خطيئة . والخطيئة، إذا كملت . تلد موتاً

أليس هذا تناقضاً ساخراً جميلاً؟ إنه يُؤد الموت . يعجبني ذلك . إذا تُركت بذرة الطمع دون رادع، فقد تتطور إلى حصاد مُر

قد يجلب الدمار والموت في أعقابه . ولا قصة تُجسد ذلك أفضل من قصة داود وبشبع في العهد القديم . تدور أحداث هذه القصة، يا إلهي، قبل ألف عام تقريباً من ميلاد يسوع

سُجّل ذلك في سفر صموئيل الثاني . لقد رسّخ داود مملكته، وهو في ازدهار، ويبدو أن كل شيء يسير على ما يُرام . ثم قرر أن يسترخي ويأخذ الأمور ببساطة

، وهكذا، بينما كانت جيوشه تخوض الحرب، كان داود جالساً في قصره . وفي أحد الأيام، أطلّ من نافذة قصره فرأى منزلاً في نهاية الطريق، وعلى سطحه امرأة تستحم . وثارت تكهنات حول ما إذا كانت تعلم أن داود يراقبها، وما إلى ذلك

كما تعلمون، لسنا مضطرين للذهاب إلى هناك، لأننا لا نستطيع الجزم، فلماذا التكهن؟ ما نعرفه هو أن ديفيد، كان يراقب، وما كان ينبغي له ذلك . كان ينبغي أن يقود قواته هناك على الخطوط الأمامية . لكنه بدلاً من ذلك . كان في المنزل يتلصص، يتسلل إلى هذه السيدة في الشارع

لذا، أرسل في طلب أحد خدمه، وسأل الخادم، أوه، من هذه الشابة التي تسكن في نهاية الشارع هناك؟ امرأة فاتنة الجمال، كانت تستحم على سطح منزلها . فذهب عبيده واستطلعوا الأمر، ثم عادوا، فقالوا: هذه الفتاة . بشبع . إنها ابنة أحد ضباطك، أوريا الحثي

وفكر داود، أوه، أوريا الحثي، هاه؟ إنه يقود حروبنا الآن، ويقا تل من أجلي. يا إلهي، هذا يعني أنها في المنزل وحيدة، يا مسكينة. وبدأ داود يطمع

، يشتهي بثشبع. ولذلك، أمر داود بإحضار بثشبع إلى القصر الملكي، لأنه كان مصابًا بمرض الملوك المروع. حيث يعتقدون أنه لا يوجد شيء يرغبون فيه إلا ويملكونه. وهكذا، زنى داود، راغبًا في بثشبع

حسنًا، سرعان ما أرسلت بثشبع رسالةً تُخبرها أنها حاملٌ بطفل داود. ففكر داود: "يا إلهي، علينا أن نفعل شيئًا لإخفاء الأمر." وهكذا، استدعى أوريا من ساحة المعركة، ظانًا أنه سيعود إلى بيته بعد تقديم تقريره، كما طلب داود

سيعود أوريا إلى منزله ويقضي الليلة مع زوجته، ثم ستُعلن حملها، وسيظن الجميع أن الطفل من أوريا، لا أحد يعلم، لأنهم على ما يبدو لم يكونوا بارعين في العد في تلك الأيام. على أي حال، يأتي أوريا إلى القصر، ويُقدّم تقريره، ثم يرفض العودة إلى المنزل. ينام على أرضية القصر

، يُسكره داود، ويحاول إعادته إلى بيته، ومع ذلك يرفض العودة إلى زوجته، لأنه يقول: لا أطيق فكرة البقاء هنا مستمتعًا بصحبة زوجتي، فرجال ملكي في الميدان يقاتلون ويموتون. يا إلهي، لا بد أن داود شعر بالغباء في تلك اللحظة، بعد أن استمتع بصحبة زوجة أوريا بينما كان رجاله يموتون في الميدان. فماذا فعل داود؟ أرسل داود رسالة إلى أحد قادته

كما ترى، يعلم داود أن لا أحد يعلم أن أوريا لم يعد إلى بيته سوى هو وأوريا، فأرسل رسالة مع أحد قواده قائلاً: "ضعوا هذا الرجل الذي يحمل هذه الرسالة في أصعب مراحل المعركة، ثم تخلوا عنه." وبالفعل، فعل القائد ما أمر به، فقتل أوريا في المعركة، وتزوج داود بثشبع. إذن، ارتكب داود الزنا والقتل، لكن كل شيء بدأ بالطبع، بخطيئة الطمع

والآن، النهاية السعيدة للقصة، لم يفلت داود من العقاب، إذ كان هناك نبي يُدعى ناثن، جاء وواجه داود بهذه القصة القصيرة الرائعة عن رجل انتهى نعمة جاره الصغيرة، واشتهاها وأخذها لنفسه. فاشتعل غضب "داود البار، وقال: "كل من يفعل مثل هذا فليموت." فقال ناثن: "أنت أيها الملك الرجل

نعم، ولم يواجه داود سوى المشاكل في بيته بعد ذلك. لكن كل شيء بدأ بوجوده في مكانٍ غير مُفترض أن يكون فيه، ينظر إلى امرأةٍ لا يُفترض أن ينظر إليها، ويشتاق إليها. هذه قصةٌ مُبالغٌ فيها، بالطبع، لأن طمع الرجل أدى في الواقع إلى سقوط سلالته الملكية

والطمع ليس بالضرورة سيئًا جدًّا لمعظمنا. فهو لن يحوّلنا عادةً إلى قتلة، على الرغم مما قد يقوله يعقوب عادةً، قد يحوّلنا الطمع إلى مدينين كبار، ولكن ليس إلى قتلة

، قد يسرق البعض، وقد يكذب البعض لإشباع رغباتهم. لكننا لسنا مضطرين لذلك، خاصةً في أمريكا الحديثة أرض الرخاء، حيث يمكننا الحصول على كل ما نريد، أليس كذلك؟ إذا جاء جارنا إلى العمل، ومعه هاتف جديد أنيق بمواصفات رائعة، فلن أضطر لسرقة هاتفه

سأشتري سيارة خاصة بي، صحيح، وأسدد قسطها شهريًا لعشر سنوات قادمة، صحيح؟ إذا اشتري سيارة جديدة جميلة، سأشتري واحدة خاصة بي، وربما أنفوق عليه بطريقة ما، أليس كذلك؟ إذا انجذبنا لزوج جارنا حسنًا، كما تعلمون، انتظروا قليلًا، وربما انفصلان، أليس كذلك؟ لسنا مضطرين للانتقال إلى الخطوة التالية لسنا مضطرين للكذب أو الغش أو القتل لتحقيق رغباتنا. لذا، قد نتساءل مجددًا: هل من السيء حقًا أن نرغب في أشياء يملكها الآخرون؟ همم

حسناً، من الواضح أننا سنكون قصيري النظر إن لم نُقرّ بحقيقة أن الطمع قد يلحق بنا الضرر، حتى لو لم نُمارسه أبداً بطرقٍ غير لائقة أو آثمة. إن الرخاء الذي يتمتع به الناس اليوم، وخاصةً في أمريكا، يعني أننا نادراً ما نُعاني من إحباط رغباتنا. عموماً، يُمكننا الحصول على معظم ما نرغب فيه بطريقةٍ أو بأخرى.

والمعلنون المتملقون يدركون هذا، فيشجعوننا على الجشع بعرضهم المستمر لأدوات أحدث وأفضل وأسرع وأكثر لمعاناً ليدفعونا إلى الرغبة في اقتناء ما نريد، فننخدع. قبل بضع سنوات، شاهدتُ فيديو. صُور في خمسينيات القرن الماضي، وكان يدور في جوهره حول الاستهلاك

في هذه الأيام، يعتبر معظم الناس الاستهلاك أمراً سلبياً، لكن هذا الفيديو الخدمي العام كان يهدف في جوهره إلى تذكيرنا بأن الاستهلاك أمر جيد ووطني. من الجيد أن نخرج ونشتري ونشتري ونشتري، وبهذه الطريقة نجعل بلدنا عظيماً. وقد تفكر، حسناً، كما تعلم، كان ذلك في عام ١٩٥٠، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وما شابه

حسناً، قد تتذكر أيضاً، إذا كنت كبيراً بما يكفي لتتذكر، في عام 2011 وبعد تفجيرات 11 سبتمبر، وتفجير مركز التجارة العالمي والبرجين التوأمين والتفجيرات الأخرى التي وقعت، ولكن بشكل خاص نوع البرجين التوأمين، جاء السؤال عما يمكننا فعله؟ وأخبرنا رئيس الولايات المتحدة أن ما نحتاج إلى فعله هو الخروج، وشراء الأشياء، وأننا من خلال القيام بذلك سنحفز اقتصادنا. وظهرت رسائل مماثلة بعد جائحة كوفيد. مفادها أن من مسؤولية جميع الأمريكيين الخروج وشراء الأشياء حتى نتمكن من تحريك الاقتصاد مرة أخرى. قد تبدو لي ساخراً، ولكن في الأساس ما يحاولون فعله هنا هو تشجيع الجشع كسياسة وطنية

حكومتكم تريدكم أن تكونوا جشعين. نريدكم أن تمتلكوا المزيد، وأن تحصلوا على المزيد، وبالطبع، وول ستريت تريدكم أن ترغبوا في المزيد، وبالطبع، يريد المعلنون منكم أن تتفاعلو مع إعلاناتهم، ونحن نُخدع. لا أعلم إن كانت شهواتنا قد حوّلنا إلى أمة زناة وقتلة، ولكن يُمكن القول بالتأكيد إننا أصبحنا نوعاً ما أمة شرهة

بصفتي أمريكياً، يُمكنني انتقاد أمريكا قليلاً هنا، لكنها في الواقع تُجسّد الشراهة والطمع. تُشكّل الولايات المتحدة الأمريكية 4.2% من سكان العالم، لكننا نستهلك أكثر من 30% من سلع العالم. الاستهلاك الأمريكي مدفوع بوسائل التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى الإعلانات المُضلّلة التي تُغذّي استياء المستهلكين

صدقوني، إنهم يعرفون كيف يضغطون. لقد أجروا أبحاثاً. يعرفون كيف يجعلوننا نطمع

حكومتنا، ومعلنونا، ومنتجو سلعنا، جميعهم يتآمرون لإجبارنا على انتهاك الوصية العاشرة، وتتساءل من يحرك خيوط كل هذا؟ أظن أنه الشيطان. على أي حال، نفكر في من يملكون الكثير من الأشياء، ونسميهم أصحاب امتيازات، ومع ذلك فإن امتلاك الكثير منها لا يجعل أحداً سعيداً حقاً

من اللافت للنظر أن المراهقين الأثرياء يُبلغون عن معدلات اكتئاب وقلق وإدمان أعلى من أي فئة اجتماعية واقتصادية أخرى من الشباب الأمريكي اليوم. من يواجه أكبر قدر من المشاكل؟ إنهم أبناء الأغنياء، الذين يحصلون على كل ما تشتهيهِ قلوبهم. ولماذا يُسبب ذلك كل هذا القلق؟ ولماذا يُسبب كل هذا الاكتئاب؟ لأنهم يجدونه غير مُرضٍ

إنه لا يُلبي احتياجاتهم. إنهم لا يشعرون بالسعادة، وربما في أعماقهم، يظنون أن هذا كله كذب. قبل بضع سنوات، شاهدتُ برنامجاً على التلفزيون العام

مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها في تفشي واسع النطاق لمرض يرتبط عادةً بالبحارة. ولكن أين حدث هذا التفشي؟ حدث في إحدى أغنى ضواحي الولايات المتحدة، إحدى ضواحي أتلانتا، جورجيا. في هذا الفيلم الوثائقي، تنقل الصحفيون بين منازل فخمة، وتحدثوا مع الآباء والأطفال، وسمعوا نفس القصة مرارًا وتكرارًا.

كان لدى الأطفال كل ما يريدونه تقريبًا، لكنهم بالكاد يعرفون والديهم. تُركوا بمفردهم، أطفال في الثانية عشرة والثالثة عشرة من عمرهم، يُتركون في المنزل لأيام متواصلة بينما يذهب الأب والأم في رحلات عمل أو ربما عطلات أو رحلات بحرية. في هذه الأثناء، كان هناك مجموعة من الأطفال الذين يشعرون بالملل ويتورطون. في جميع أنواع المشاكل.

أطفالٌ ميسورون في الرابعة عشرة من عمرهم، يحملون، ويتعاطون المخدرات القوية، وينتخبون لأن آباءهم كانوا أكثر اهتمامًا بمواكبة جيرانهم واقتناء أحدث وأضخم وأفضل الأشياء بدلًا من تكريس اهتمامهم لأطفالهم. دفعهم الطمع إلى التضحية بأطفالهم على مذبح الرخاء. دعونا نتحدث عن بعض الآثار الشخصية للطمع.

ربما بدأت تهتم. ربما، وربما لا. هذا يؤثر على الآخرين، أليس كذلك؟ لا يؤثر علينا.

ماذا يفعل ذلك بالإنسان؟ لنفكر في هذا. إذا كان يحلم بامتلاك سيارة جاره، أو يشتهي زوجة جاره، أو حتى يتوق إلى هاتفه المحمول، فماذا يفعل ذلك به؟ حسنًا، أولًا وقبل كل شيء، الحسد. قد يكون الحسد أول ما نشعر به.

الحسد، في رأيي، ليس بالضرورة أمرًا سيئًا، لأن قليلًا منه قد يُلهمنا لتحسين أنفسنا. إذا رأينا شخصًا يُبلي بلاءً حسنًا، فحسدناه، وتمنينا له التوفيق. وإذا رأينا شخصًا يُحسن صنعًا، فحسدناه، فقد يُحفزنا ذلك أحيانًا على تحسين أنفسنا، لنصبح أشخاصًا أفضل، وأكثر إنتاجية.

لذا، الحسد ليس سيئًا دائمًا، ولكنه من ناحية أخرى قد يكون سيئًا أيضًا، إذ قد يُسبب لنا القلق وعدم الرضا. قد يقودنا الحسد إلى الاستياء. لذا، أولًا، نتساءل: يا إلهي، لماذا يمتلكون كل هذه الأشياء الجيدة؟ أتمنى لو كنت أملك أشياء جيدة.

ثم ينتقل الأمر من هناك إلى... حسنًا، يا إلهي، أنا أعمل بجد مثلهم. لماذا يحصلون على الترفقات؟ لماذا يحصلون على زيادات؟ كما تعلم، لا بد أنهم يفعلون شيئًا لشخص لا أفعله. أو، يا إلهي، كيف يمكن لرجل كهذا شراء سيارة كهذه؟ لا بد أنه يفعل شيئًا غير قانوني.

نبدأ بالاستياء من الأشخاص الذين نحسدهم. زوج ماري أخذها للتو في رحلة بحرية. زوجي لا يصطحبني في رحلة بحرية أبدًا.

أنا متزوجة من شخص فاشل. الاستياء قد يُسمم العلاقات، ثم يتفاقم، مما قد يقودنا إلى الكراهية.

يعلم معظمنا، بالطبع، أن الكراهية مُدانة بشدة في الكتاب المقدس. ولعل أبرز مثال على هذه الظاهرة في التاريخ الحديث يأتي من فنان شاب مُحبط، كانت أحلامه بالثراء والشهرة تُراوغه باستمرار. كان قلبه يحترق حسدًا لبعض الفنانين ورجال الأعمال الناجحين الذين التقى بهم، وكان معظمهم يهودًا.

وتطور استياءه وحسده إلى معاداة شديدة للسامية. أتحدث هنا، بالطبع، عن أدولف هتلر. لذا، ما يجب أن ندركه هنا هو أنه حتى لو لم يدفعنا الطمع إلى السرقة أو القتل أو أن نصبح طغاة، فإنه قد يكون ضارًا.

مُضَرٌّ بعالمنا، وقد يُؤذي أطفالنا، وقد يُؤذي علاقتنا بجيراننا.

كما تعلمون، قد يكون الطمع ضارًا بعلاقتنا مع الله. فهو يُؤدّد عدم الرضا بالخير الذي وهبه الله لنا. حصلنا على هاتف.

يا إلهي، نحن سعداء جدًا. لدينا هاتف محمول حتى نرى هاتف جارنا. يا إلهي، لديهم هاتف محمول أفضل بكثير.

لماذا لا أملك هاتفًا أفضل؟ لا؟ وهكذا نبدأ باحتقار تلك النعم التي وهبها الله لنا. وعندما نشعر بعدم الرضا، ونرغب في أشياء لم تُمنح لنا، ربما نبدأ بالاستياء من هذا الواهب العظيم. ما تفعله يا رب ليس عادلاً.

هناك الكثير من الأشرار الذين يملكون ثروة طائلة، وهذا ليس صحيحًا. قد نكره الأشياء الرائعة التي نملكها. الطمع قد يُحدث شرخًا بين الإنسان وخالقه.

هل يجب أن نهتم بهذا؟ أجل، بالطبع يجب أن نهتم به. هذا ليس أمرًا بسيطًا نتحدث عنه هنا. الله يدعونا إلى أن نملك قلبًا شاكِرًا.

كما تعلمون، الامتنان هو نقيض الطمع. الطمع هو عدم الرضا والرغبة في ما يملكه الآخرون. أما الامتنان فهو تقدير ما تملكه.

وهذا هو الموقف الذي يدعونا الله إلى تبنيه بدلًا من موقف الطمع. علينا أن نصبح أناسًا نُقدّر أهل بيتنا ونُقدّر زوجاتنا أو أزواجنا، ومن يُقدّم لنا خدمات، وما نملكه من أشياء تُسهّل حياتنا ونُحسّنّها، ولا نُفكر دائمًا في كل ما لا نملكه، وكل ما نتمنى لو كنا نملكه، وخاصةً ما قد يملكه جيراننا. دعوا جيرانكم يهتمون بأنفسهم.

إذن، أودّ العودة مرةً أخيرةً إلى ذلك السؤال الذي طرحناه منذ البداية. هل نحن مُلزمون بحفظ الوصايا العشر؟ هل تحررنا من نير الشريعة؟ حسنًا، بمعنى ما، ولكن من ناحيةٍ أخرى، إذا نظرنا إلى طريقة استخدام يسوع للوصايا العشر، وإذا نظرنا إلى طريقة حديث العهد الجديد عنها ومبادئها، نجد أن مبادئ هذه الوصايا ليست فكرةً جيدةً فحسب، بل إنها تُعيننا على أن نكون أشخاصًا نافعين لملكوت الله، بل هي أيضًا مبادئ تُعيننا على الاستمتاع بالحياة والسعادة. لذا، يُمكننا القول إننا لسنا مُلزمين بحفظ الوصايا العشر، ولكننا سننال البركة والخير إذا حاولنا حفظها، لأن الله لم يُعطيها عبثًا، بل هبةً لشعبه تُجسّد علاقته بهم.

لا نضعها على رف أو حتى على جدار مدرسة حكومية ظانّين أنها ستحمي الأطفال من الرصاص. ليس هذا ما خُلقت من أجله، بل لمساعدتنا على النمو في علاقتنا مع الله.

وهذه هي النهاية التي ينبغي أن نصل إليها.

هذا هو الدكتور أنتوني ج. توماسينو وتعليمه عن الوصايا العشر. هذه هي الجلسة الحادية عشرة، الوصية العاشرة - لا تشتهه.